الاستخدامات الاجتماعية للثقافة الرقمية لدى الشباب
مقاربة سوسيواتصالية
Social uses of digital culture among youth people
Socio-commutative approach

د.جميلة أوشن*	أ.د كريم بلقاسي
جامعة البويرة – الجزائر–	University of algiers 3
ouchenedjamila1969@gmail.com	belkaci.karim@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2019/08/16 تاريخ القبول: 2019/10/24

الملخص

فرضت الثورة الرقمية أشكالا جديدة من الممارسات الاجتماعية وكسرت مفهوم الزمن ، الحدود والمواطنة ،كما أثرت على الثقافات ،الهويات والعلاقات ،فنحن في قرن جديد هو القرن الذي تكون فيه المعلومات وتكنولوجياتها عصب الحياة ، وتكون فئة الشباب من أكثر مستخدميها ،يهدف هذا المقال إلى البحث في أشكال استخدامات الشباب للتكنولوجيات الرقمية والتأثيرات الاجتماعية لهذه الاستخدامات، فمع الثورة التقنية أصبحت الثقافة الرقمية إحدى المظاهر الاساسية للحياة المعاصرة ، كما أصبح لهذه الثقافات مؤشراتها كالهوية الرقمية ، المواطنة الافتراضية ، العزلة الاجتماعية ، الاغتراب .

الكلمات المفتاحية: الاستخدامات، الثقافة الرقمية، الشباب.

Abstract:

The digital revolution imposed new forms of social practices and broke the concept of time,borders and citizenship, it also influenced on cultures,identities and relationship. We are in a new century; in which theinformation and it's technologies are the lifeblood, where the youth are the most users.This article aims to investigate the forms of youth's uses of digital technologies and the social impacts of these uses. Sowith the technological revolution, digital culture had become one of the basic features of contemporary life,these cultures had also its indicators suchas digital identity, virtual citizenship, social isolation and alienation.

Key words: **uses, digital culture, you.**

* المؤلف المرسل: جميلة أوشن،الإيميل: jijiegypt@hotmail.fr

مقدمة:

أنتجت الثورة الرقمية مجموعة من التحولات، جعلت البشرية تدخل عهدا جديدا من تطورها، مع بروز عالم جديد، ظهرت معه طلائع المجتمع ما بعد الصناعي، بظهور أنماط جديدة من العمل والإنتاج والتبادل والتفكير، تواكبها أنشطة اقتصادية جديدة، وأشكال من تنظيم العمل غير مسبوقة، ومهن جديدة، وبالتالي علاقات جديدة بالزمن والمجال وروابط اجتماعية جديدة.

ويمثل النظام الرقمي أداة تمكن من إرسال عدد هائل من المعلومات المتنوعة إلى عدد كبير من الأشخاص الذين يتوصلون بها في حينها، أي في الزمن الحقيقي، من خلال مسعى بيداغوجي فعال وملائم وبكلفة محدودة. ويسمح هذا النظام بالتقاسم والتقليص من عدد التجهيزات التكنولوجية واختصار الوقت والجهد في تدبير الأعمال، ودمقرطة الولوج إلى المعلومات والمساهمة من منظور مواطن في محاربة كل أشكال الانزلاقات على مستوى الحكامة وإنجاز عملية التغيير. وهو بهذا المعنى يرسخ ممارسات الديمقراطية التشاركية المباشرة القائمة على مبدأ القرب، وإن كان افتراضيا. إضافة إلى ذلك، فالنظام الرقمي أحدث ثورة في اللغة والتواصل، وكسر مفهوم الزمن والحدود والمواطنة.

ولئن كان الهاتف النقال والإنترنيت والتلفزة المرتبطة بالشبكة العنكبوتية والكتب والصحف الإلكترونية والأنماط الجديدة في إنتاج الثروة والخدمات الثقافية قد أسهمت كلها في ظهور أماكن عيش جديدة، فإنها أيضا أثرت في سلوكات الأفراد والجماعات، وبالتالي في الرابط الاجتماعي والعيش المشترك.

إن هذا الواقع الذي فرضته الثورة الرقمية جعل من الضروري البحث عن خصائص ثقافة الشباب الذي يشترك في تشكيلها الثقافة الأم عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية وثقافة المجتمع الافتراضي عبر الوسائل الرقمية، على اعتبار الانترنت المتغير المستقل الذي يؤثر في بناء ثقافة الشباب وهويتهم. حيث أن استخدامات الشباب أصبحت ذات رمزية مثاقفتية لمجال الإعلام الالكتروني والانترنت خاصة، التي أصبحت جزء من حياته بسب حرية التعبير ومجانية السلع الثقافية إنه إذن الطرح الذي يدعو إلى البحث عن:

– ما هي تمظهرات المثاقفة الرقمية عند الشباب المستخدم لمحتويات الإعلام الإلكتروني في سياق الثقافة الإلكترونية؟

سعيا إلى إثراء هذه التساؤلات والتنويه إلى البحث فيها جاء هذا المقال أين نشير إلى مفهوم ثقافة الشباب، في الفضاء الرقمي للوصول إلى ما يفسر الصراع القيمي الثقافي وسط هذه الفئة الاجتماعية.

أولا. ثقافة الشباب بين الثابت والمتغير:

مفهوم الشباب كمفهوم الثقافة من المفاهيم التي يصعب تعريفها أو تحديد معانيها بدقة. وفي هذا الإطار، لا يحق تجاوز أو إغفال أن الشباب من الفئات الاجتماعية العريضة في أي مجتمع فالشباب لغة يمكننا القول بأن مفهوم الشباب يقصد به: الفتاء والحداثة، شب يشب شبابا وشبيبة وفي حديث: تجوز شهادة الصبيان على الكبار، يستشبون أي يستشهد من شب منهم وكبر إذ بلغ، والشباب جمع شاب، وكذلك الشبان. ومعنى الشباب أيضا في معجم الوسيط هو من أدرك سن البلوغ إلى سن الرجولة والشباب، هو الحداثة والشباب إلى الشيء له

ومرادفات الكلمة كثيرة منها مثلا مراهق، وفتى، وصبي، هي كلمات لا تدل على مراحل عمرية محددة ومفصلة بقدر ما تشير إلى خصائص جسمية ونفسية لفترة من الحياة، وهي تعني القوة والنشاط والحركة والحماس

أما فيما يعود لمفهوم الثقافة، فإن عددا كبيرا من الباحثين يعتبرون بأن الثقافة سلوك يكسبه الفرد عن طريق التعليم .إلا أن عالم الأنثروبولوجيا المشهور تايلور، كان يرى بأن الثقافة، إذا فهمت بالمعنى الإثنوغرافي الواسع، فهي: " ذلك الكل المعقد الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف، ومختلف القدرات التي يكتسبها الإنسان من المجتمع باعتباره عضوا فيه"

نستنتج مما سبق، أن مفهومي الشباب والثقافة يخضعان لمنطق التغير الذي يخضع له المجتمع ككل .وفي نفس الوقت، هناك من الأوجه، فيهما معا، ما يجعلهما يخضعان أيضا لمنطق الثبات والاستمرارية. وهذه هي الفرضيات الأساسية التي سنسعى، من خلال هذا المقال، التحقق منها وعرض مختلف ملابساتها.

1.الشباب بين الثبات والتغير:

عادة ما يطلق الكبار نعوتا وصفات على الشباب، وهم عندما يتداولون حول هذه الفئة الاجتماعية، فهم لا يرون فيها سوى الجوانب السلبية والقد حية. فهم لا يتحدثون إلا عن مشاكل الشباب وعن تمردهم وانفعالاتهم وعن أحلامهم الزائدة وطموحاتهم غير الواقعية، عن عنفهم

وعدوانيتهم وانحرافهم، أو عن مخالفتهم للأعراف والتقاليد، وانتهاك القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية. هذا هو الخطاب السائد حول الشباب. لكن، كيف يمكن تناول هذه الفئة الاجتماعية بالدراسة والتحليل، دون السقوط في التبسيط أو في الخطاب الضحل والديماغوجي؟ خاصة وأنها، في نفس الوقت، ذات أهمية كبرى، والتي تعتبر بالنسبة للبعض الآخر، هي عماد المجتمع وآمال المستقبل. كما أن هذه المرحلة تمثل لكل واحد منا، تلك المرحلة المشرقة من عمرنا. لقد عشنا ولا يزال البعض منا يعيشها، بأحلامها وتخيلاتها، بمشاكلها ومعاناتها. وكل واحد منا، عندما يخلو بنفسه يردد قول الشاعر وبحسرة: " ألا ليت الشباب يعود يوما، لأخبره بما فعل المشيب". لقد مثل ولا زال يمثل لنا الشباب، تلك الصورة الجميلة التي كنا نرسم بها معالم المستقبل، ونخطط لتجاوز الواقع الذي لم نكن نقبل به أو نرتاح له؟

إن مرحلة الشباب ليست ثابتة ولا منسجمة، وهناك من يعتبرها مرحلة عائمة وغير واضحة: فمن حيث السن، نحن شبابا بالنسبة لمن هم أكبر منا سنا. وكبارا أو شيوخا بالنسبة لمن هم أصغر من سنا. وبالاعتماد على القوة البدنية، فنحن شبابا ما دمنا أقوياء بدنيا أصحاء جسديا، وكهولا أو شيوخا كلما لم تكتمل هذه القوة أو وهنت بفعل الكبر والتقدم في السن.

أما من حيث الاتجاهات الفكرية والإيديولوجية، فللشباب الأحلام والحب عدم تقدير المسؤوليات، وللكبار والشيوخ، الحكمة والنضج. وأما بالنسبة لتقسيم العمل :للشباب التكوين أو البطالة، وللكبار العمل وتقلد المسؤوليات. لكن، مهما يكن، تبقى للشباب قوة وجوده وفاعليته وأهميته على الكثير من الأصعدة، سنحاول في الفقرات التالية، إبراز أهمية هذه الفئة الاجتماعية ومختلف أدوارها ووظائفها في المجتمعات المعاصرة.

عندما نتحدث عن الشباب، فالمسألة إذن، تتعلق بمرحلة النمو الجسدي والنفسي والعقلي والاجتماعي لهذه الفئة. إن الشباب يتميز بالحركة والتجدد والتغير، إلا أن كل هذا لا يمكن أن يتم في تجانس وانسجام. فالحركة قد تكون سريعة أو بطيئة، والتجدد قد يكون عميقا أو سطحيا، والتغير قد يكون شاملا أو جزئيا. وقد تختلف درجة كل ذلك، من عصر إلى عصر ومن جيل إلى آخر، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر. والشباب من الفئات الاجتماعية السريعة التأثر بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية السائدة في المجتمع الذي يعيشون فيه، كما يتأثرون بما يقع في

المجتمعات الأخرى القريبة أو البعيدة منه، بفعل آليات التأثير الكثيرة، والتي أصبح دورها قويا في العصر الحاضر.

2-الثقافة الرقمية وتعاطي الشباب لها:

انطلاقا من أن الثقافة مكتسبة، ينقلها الأفراد جيلا بعد جيل عن طريق مؤسسات اجتماعية بدء من الأسرة، من خلال التفاعل الاجتماعي في صورة الاتصال، فإن ثقافة الشباب هي الأخرى مكتسبة عن طريق مؤسسات اجتماعية أهمها جماعة الرفاق ووسائل الاتصال الحديثة (الاتصال الرقمي). وهذا ما يؤكد أن هناك من المهارات و الخبرات التي لا يمكن للأسرة أو الآباء نقلها لأبنائهم الشباب، بل يكتسبها هؤلاء من خلال انتمائهم إلى المنظمات غير الرسمية، كجماعة الرفاق مثلا "إن ثقافة الشباب التي تتطور داخل جماعات الصداقة الغير الرسمية والتي تقوم أساسا على العلاقات الاجتماعية التلقائية الأولية هي بمثابة وسيلة غير رسمية تحظى بالقبول العام للتنشئة الذاتية للشباب... فإن الدراسات الحديثة قد كشفت عن أن هذه الجماعات الأولية تنتشر في المجتمع في مجالات متنوعة وتحدث تأثيرا ملموسا في مواقف الفرد واتجاهاته سواء في مجال العمل أو الدراسة أو قضاء وقت الفراغ."

انطلقنا في هذه الدراسة بإعطاء لمحة عن تطورات مجال الاتصال ووسائله، وركزنا على الانترنت باعتبارها وسيلة إلكترونية يتعامل معها الشباب بكثرة، فالاتصال عبر الانترنت أداة الربط الفكرية، الذهنية والمعنوية بين المستخدمين على شبكة الشبكات بمختلف تقنياتها، وهو الوسيلة الأكثر استعمالا لتحقيق الأهداف المتعددة في شتى المجالات، فبدون الاتصال لا يمكن للمستخدمين الاستفادة من خدمات الانترنت بمختلف أبعادها على المستويين العلمي والاجتماعي معا. فالثقافة الشبكية إنما تتأطر من خلال الاستخدامات الاتصالية بأنواعها فيحدث التخاطب والتحاور عبر النصوص، الصوت، الرمز والصورة، لقد برزت أهميته باعتبار أن الإنسان لا يستطيع العيش في الفراغ أو العدم دون التفاعل مع الآخرين، ولذا هي نتاج تفاعل بين الفرد والفرد، بين الفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه، فنحن في قرن جديد، هو القرن الذي ستكون فيه المعلومات وتكنولوجياتها هي عصب الحياة. فينبغي لنا التعرف على هذه الشبكة و كيفية وصولها إلى تعظيم المعارف فالاهتمام بها يتزايد على نطاق واسع من طرف الأفراد باختلاف مستوياتهم الثقافية و التعليمية، الأهمية التي

تحظى بها ترجع إلى خصائص ميّزتها عن باقي وسائل الاتصال الأخرى، و انتشرت الانترنت بظهور المقاهي التي تعرف بـ « cyber » استمالت طائفة من الناس غالبيتهم الكبرى شباب، و بدا تعاملهم معها كظاهرة جديدة لمجتمع جديد، فهو موضوع يستحق البحث، الدراسة والتحليل بدخول هذه التقنية إلى المجتمع، و كذا ثقافتهم حول التعامل معها.

إن دوافع هذا البحث تكمن في محاولة التعرف على تقنية الانترنت كوسيلة اتصال إلكترونية رقمية، التعرف على مستخدميها وهم الشباب المتفاوتون في السن والمهن، والمستويات الدراسية والعلمية، محاولين إبراز الدور الذي تلعبه في ثقافة الشباب والمجتمع، كونها تحمل عدة أبعاد كالفضاء الافتراضي، التعرف على المجالات والمواضيع المستخدمة عبر الانترنت، ومن هنا تبين لنا مجموعة من التساؤلات: ما هي التصورات والممارسات التي يسقطها الشباب على وسائل التكنولوجيا الحديثة المتمثلة في الانترنت؟ كيف يتعامل الشباب مع هذه التقنية الجديدة؟ ونتساءل كذلك عن الدور الذي تلعبه الانترنت في البيئة الاجتماعية والثقافية لدى الشباب؟ هذه الأسئلة حاولت الإجابة عنها العديد من البحوث الإمبريقية في مجال سوسيولوجيا الاستخدام.

إنه من الممكن الاعتماد على المقاربات لتكنولوجيا الاتصال لتناول مسألة وسائل الاتصال الحديثة و التي منها شبكة الانترنت كالمقارنة التاريخية التكنولوجية التي يتعرض لها التطور الزمني و مجالات استعماله، أي انتقال الاتصال من مراحله الأولى كالمرحلة التقليدية الشفهية فالمرحلة المكتوبة والمقروءة، و بعدها و مع ظهور التكنولوجيا عرف الاتصال قفزة نوعية خاصة مع اختراع المذياع، التلفزة فالهاتف، و تطور أكثر بظهور مولود جديد مع شبكة الشبكات المتمثل في الانترنت، كالمقاربة الاجتماعية الثقافية بالمعنى الحضاري التي تحاول معرفة تعامل هذه التكنولوجيا لحاجة الإنسان العصري و صورة تفاعله معها، فهذه التكنولوجيا الجديدة سهّلت عليه الاتصال و قرّبت كل ما هو بعيد، و مدى حاجته للتغيير خاصة في مجال وسائل الاتصال، ثم مقاربة متعددة لمعرفة الدور الذي تلعبه الانترنت من خلال مجالات اهتمام الشباب في مدى التعامل معها. إلا أنه كان للأنترنت أثار سلبية على الشباب , وأهم هذه السلبيات:

- **الإدمان والعزلة الاجتماعية:**

فلا شك أن شبكه الانترنت مغريه وتجذب الشباب بشكل خطير جدا و ينتهي بهم الأمر إلى الإدمان الذي يؤدى إلى عزله عن المجتمع ، فالهدر في الطاقات على أشده ويبدو الوقت بلا قيمة

ولا معنى وخصوصاً لدى الشباب الذي ترك يواجه الفراغ والبطالة والعجز والإحباط وفقدان الأمل في مستقبل أفضل، فيبحث عن تسلية وقته في حجرات الدردشة التي تتحول مع الوقت إلى إدمان أشبه بإدمان المخدرات لا يمكنه الخلاص منه فيظل بعضهم مرابطاً أمام هذا الجهاز بالساعات المتواصلة التي تزيد أحيانا على عشر ساعات في اليوم الواحد و تتميز هذه الغرف بأنه من الصعب إحصاؤها؛ لأن الشباب يؤسسون غرفاً جديدة خاصة بهم كل فترة وبالتالي تزداد كمية هذه الغرف يوماً بعد يوم، وبحسبة بسيطة فإن الساعات المهدرة يومياً بين الشباب العربي في هذه الغرف فيما لا طائل من ورائه سوى الفراغ والبطالة، كما تتميز الدردشة في هذه الغرف بغياب الهدف في ظل إهدار عشرات الآلاف من الساعات يومياً وهي كمية كبيرة من الوقت لو حسبناها بعدد الأشهر لوجدنا ملايين الساعات على مدار العام ولو وظفت هذه الطاقات في مجال الكمبيوتر بطريقة سليمة وصحيحة فتم توجيه هؤلاء الشباب لدراسة وعمل برمجيات لتحول هذا الوقت المهدر بلا قيمة لملايين الدولارات تدر دخلاً على هؤلاء الشباب وتجتذب طاقاتهم وتشغل أوقاتهم في أشياء مفيدة وتفتح أمامهم أبواب الأمل في المستقبل، لأن البرمجيات عمل مفيد ومربح جداً ومطلوب في وقتنا الراهن وخصوصاً في الدول المتقدمة التي تجتذب هؤلاء الشباب وبأجر كبير ومرتفع.

- **الانفتاح الإعلامي:**

حيث كان انتشار الأخبار والمعلومات قد أدى الى أثارة بعض الفتن والثورات من ردود أفعال الشباب ، مما يؤثر سلبا على استقرار المجتمع ، سياسيا وامنيا وقد يسبب وضع الحكومات فى وضع محرج امام شعوبها ، تحوّل بعض القنوات الفضائية العربية، خصوصاً قنوات الدجل والشعوذة التي انتشرت بكثافة في السنوات الأخيرة، إلى معاول تهدم الثقافة والتقاليد التي طالما حافظت على البيت العربي مثل الترويج لأفكار السحر والشعوذة ، وعلى هذا الأساس يقول الدكتور إسماعيل يوسف «مجتمعاتنا العربية تتحوّل إلى نظام رأسمالي يعتمد على تحقيق الربح بأي وسيلة، حتى لو وصلت إلى الإجرام في حق الناس، لذا ظهرت بعض الأمور التي هي في الحقيقة مجرد تفاهات لا أساس لها من الصحة، ولا تحمل قيمة بل تلعب على مشاعر الناس وتضللهم وتهدم العلاقات الإنسانية بينهم.

كما يضيف أيضاً «تغيّب هذه القنوات العقل العربي وتعلي من شأن الخرافة وتجاهل العلم، لذا لا بد من أن تُحسّن وسائل الإعلام أوضاع الناس الثقافية وتهتم بأحلامهم وطموحاتهم، وهذا لن يتحقق

أبداً في ظل ترويج الإعلام للخزعبلات. خطورة هذه القنوات أنها ترسّخ الجهل والتخلّف، ولا تساعد في بناء مجتمع متطوّر، وأن الناس يتّجهون إلى هذه الفضائيات لتغييب عقولهم وتخدير رؤوسهم تماماً مثلما يفعل مدمن المخدرات .بمعنى آخر أن هذا السلوك الخاطئ ينطوي على محاولة واضحة للهروب من مشاكل الواقع المختلفة نتيجة التفكك الأسري وغياب الوازع الديني وتراجع الدور الثقافي والتنويري.

ثانيا. تأثير شبكة التواصل الاجتماعي على تكوين الهوية الرقمية للشباب الجزائري

نلاحظ أن شبكة التواصل من أهم العوامل التي يقوم عليها التركيز في حياة الشباب الجزائري في وقتنا الحالي، وثمة علاقة وطيدة بين ازدياد الإقبال على هذه القنوات وسرعة التغيير في المستويين الثقافي والروحي القيمي لديهم، وأولئك الذين يجهلون التاريخ جهلا تاما فقط، يمكن أن يعتقدوا أن القيم التي يحملونها عصية على التغيير، أو أن بإمكانهم قهر التكنولوجيا بهذه القيم، ذلك أن التكنولوجيا ليست مجرد آلات خرساء من المعدن والبلاستيك بل هي قبل كل شيء مجال ثقافي وأخلاقي يمتلك قدرة غير محدودة اليوم على الانتشار.

1. شبكة التواصل الاجتماعي والتغيرات الحاصلة في المجتمع الجزائري (البنيوية والوظيفية):

إذا كانت شبكات التواصل الاجتماعي في الجزائر ما زالت إلى حد الآن تثير ضجة إعلامية كبيرة، ذلك لأنها تمثل الطرق المستقبلية السريعة للمعلومة وتجسد عدداً من الثورات العربية، فإن التغيرات التي خلقتها ومازالت تخلقها، عديدة أهمها:

1-1التغيرات الاجتماعية:

تتلخص التغيرات الاجتماعية للشبكات في محورين يتمثل المحور الأول في تكوين الصداقات، بينما يتمثل المحور الثاني في عضوية الجماعات، ويمكن طرحهما من خلال السياق التالي:

1-1-1تكوين الصداقات:

حيث تجمع الشبكات بين الصداقات الواقعية والصداقات الافتراضية، والفرضية الأساسية التي تتواكب مع تكوين الصداقات هي مشاركة الاهتمامات، فلقد نجحت الشبكات الاجتماعية في الجزائر الجمع بين أصحاب الاهتمامات المشتركة مثل :طلبة اختصاص معين، أساتذة، مهندسين..، وإمكانية تفعيل هذه الصداقات واردة ويمكن تبلورها في تأسيس رأس مال اجتماعي يمكن أن يتيح

الإمكانية لفرص تتأرجح مداها بين السياق الواقعي والسياق الافتراضي، كما أنها تتيح فرصة للتواصل ليس فقط في إطار السياقات المحلية ولكن على الصعيد الدولي.

2-1-1عضوية الجماعات:

استطاعت الشبكات الاجتماعية في الجزائر أن تجمع في طياتها الجماعات الاجتماعية ذات الاهتمامات المتجانسة، ومن الممكن أن تؤسس هذه الجماعات بين أفراد المجتمع المحلي أو يتم الاشتراك فيها على مستوي الصعيد الدولي. والمتأمل واقع الفايسبوك وانتشاره في الجزائر يدرك من خلال ملاحظاته انتشار الجماعات الفكرية والنقابية على الفايسبوك التي تخص جماعات محلية فهناك جماعات لمعظم الاهتمامات والهوايات بل هناك جامعات. معاهد ومدارس أسست جماعات على الفايسبوك، كما أن هناك جماعات مرتبطة بالهيئات الرسمية مثل المديريات والوزارات والهيئات الإدارية، وجماعات لأصحاب المهن وغيرها، والمراد الوصول إليه في هذه النقطة أن منشأ الشبكات الاجتماعية عالمي ومردوه الاجتماعي محلي، حيث تقع هذه الجماعات على متصل العالمية والوطنية.

2-1التغيرات السياسية:

إن عضوية الشباب الجزائري سواء في الجماعات المتشكلة عبر الشبكات الاجتماعية، فتح الباب للممارسة السياسية في الفضاء المعلوماتي فالشأن السياسي أصبح متغير أساسي بالنسبة للشبكات الاجتماعية، إذ أن الشبكات الاجتماعية ساهمت في تأرجح التفاعلات السياسية بين عالمين الأول هو العالم الواقعي، والثاني هو العالم الموازي المتمثل في الشبكات الاجتماعية المنتشرة عبر الفضاء الرمزي، كما أن المردود البارز للشبكات الاجتماعية يتجلي بوضوح في النواحي السياسية، ويمكن التدليل على ذلك في ثلاث محاور أساسية هي:

1-2-1تعبئة الرأي العام : تلعب الجماعات المنتشرة في الشبكات الاجتماعية دورا فعالا في تعبئة الرأي العام تجاه بعض القضايا السياسية – وذلك ما يحدث في الجزائر في الفترة الراهنة – ويمكن صياغة بعض الوقائع – على سبيل المثال وليس الحصر– المثال الأول يتعلق الاحتجاجات.

الشعبية: فقد أضحت الشبكات الاجتماعية مجال الآن للاحتجاجات والتشجيع على الإضرابات، والدليل على ذلك أن هناك حركات اجتماعية عديدة مثل: حركة شباب البطالين التي استغلت الفضاء

الافتراضي في التحريض على الإضراب والتحول من السياق الافتراضي إلي السياق الواقعي، المثال الثاني متمثل في الدعاية الانتخابية: فقد فتحت الشبكات الاجتماعية مجال جديد للدعايات الانتخابية وطرح البرامج الانتخابية وهذا ما نلاحظه في تغريدات الشباب الجزائري على التويتر في الانتخابات الرئاسية المبرمجة في أفريل 2014، والدليل على ذلك تكوين الجماعات عبر شبكة الفايسبوك على مستوي الصعيد المحلي لنشر ودعم برامج انتخابية حزبية أو لأفراد، وتجميع أكبر قدر ممكن من المستخدمين، وتستخدم في جمع التأييد الشعبي، حيث تزخم الشبكة بجماعات تعمل في هذا المنحى، فلقد أضحت الشبكات الاجتماعية بوابات للممارسة السياسة، ويتجلي في هذا المنظور بوضوح فكرة التقاطعات بين العالمية والمحلية، إذ أن منشأ هذه الشبكات عالمي، ومعظم الشبكات الاجتماعية تأسست لغرض اجتماعي متمثل في فكرة التواصل الاجتماعي بين الأفراد الذين يشتركون في نفس الاهتمام، ثم توجه الاهتمام وخصوصا مع ظهور الموجة الثانية للشبكات الاجتماعية، وعن استحياء في البداية إلى ممارسة السياسة عبر الشبكات، ثم ازداد صيت الشبكات الاجتماعية ومردودها على ممارسة السياسة على الأصعدة المحلية.

2-2-1ظهور المواطنة الافتراضية:

إن الشبكات الاجتماعية فتحت المجال أمام ممارسة قضايا المواطنة عبر الإنترنت والتي أطلق عليها المواطنة الافتراضية، فعند الحديث عن المواطنة لا يغيب البعد السياسي، إذ ارتبطت بحقوق وواجبات اجتماعية سياسية النشأة، وإذا كان الاستقرار على خاصية محددة الأبعاد والملامح الجزائرية أمر قد يبدو صعب في أفق الملمح الثقافي للمواطنة الافتراضية فقد يبدو أكثر قبولا على المستوى السياسي، ففي ظل التوترات التي تعاني منها الدولة الوطنية، وتقلص الحقوق السياسية وعدم مصداقيتها- إلى حد ما – في السياقات الواقعية على أطر المجتمعات العربية.

يتجلى في أفق المجتمع الافتراضي الذي تتكشف فيه المطالبة بالحقوق السياسية، فهناك ممارسة لحقوق المواطنة في المجتمع الافتراضي، وهناك أيضا قضايا يتم سحبها من الواقع إلى المجتمع الافتراضي الذي يعد بوابة جديدة لعبور وتحقيق المواطنة مع الأخذ في الاعتبار أن قضايا المواطنة الافتراضية عالمية النشأة ومحلية المردود.

نشير بداية أن مصطلح المجتمعات الافتراضية استخدم أول مرة من طرف الباحث :Haward Rheingold في كتابه :المجتمعات الافتراضية– الحياة في ظل التقدم التكنولوجي– ويعرف Serge Broulux المجتمعات الافتراضية بأنها "مجموعة أفراد يستخدمون منتديات المحادثة وحلقات النقاش أو مجموعات الحوار حيث ينشأ بينهم علاقات انتماء إلى جماعة واحدة ويتقاسمون نفس الأذواق والقيم والاهتمامات ولهم أهداف مشتركة"، ويرى الباحث يونس فجلاوي أن الفضاء الإلكتروني سمح بميلاد مجموعة أفراد ذو هندسة متفرقة يتقاسمون الرؤى والتوجهات، ولهم تجارب مشتركة حول المواضيع والنقاشات المثارة، ومن الصعب التحكم في هذه الأشكال التنظيمية الاجتماعية الجديدة نظرا لتشتتها وزيف هوياتها،وتعتبر هذه المجتمعات مجتمعات نفعية من الدرجة الأولى مقارنة بالمجتمعات التقليدية، التي تكون واضحة الحدود والتواجد، فالقرب الجغرافي حسب "Serge Broulux " يضمن حدود التواصل واتجاهه.

مجمل التعاريف السابقة المتعلقة بالمجتمعات الافتراضية تتفق في مجموعة من النقاط هي:

- المجتمعات الافتراضية تشير إلى تجمعات اجتماعية لا مكانية، فلا يجمع بين أعضائها الإطار الجغرافي وتشمل أفرادا ينتمون إلى هويات وقوميات مختلفة.
- اشتراك أفراد المجتمعات الافتراضية في الوسيلة وهي الشبكة الدولية للمعلومات.
- وجود اهتمامات مشتركة بحيث يشترط لعضوية الفرد في إحدى الجماعات الدخول إلى موقع الجماعة التي تتفق واهتماماته، بحيث يتقابل مع أعضاء آخرين من نفس الاهتمام بشكل مستمر أو متقطع.
- يمكن لأي عضو في الجماعة أن يدخل في مناقشات مع فرد واحد أو أكثر في مضامين تتفق واهتمامات الأفراد كما يمكن للفرد أن يشارك في أكثر من جماعة على حسب ميوله واهتماماته.

يجد الأفراد ملاذا في العالم الافتراضي وقد يلجئون إليه لحاجة يريدون قضائها وإشباعها، ولهدف يرغبون تحقيقه، كما يبحر الأفراد هروبا من واقع حقيقي يعيشونه وفراراً من العجز والنقص والضغط، فهذه المساحات إذن تكون حيزا اجتماعيا ومأوى تضامنيا لذات تبحث عن الانتماء والتقدير.

3-2-1تفعيل دور المجمع المدني: تسهم الشبكات الاجتماعية وتناميها في السياقات العالمية ومردودها المحلي في زيادة تفعيل دور المجتمع المدني، حيث أن هناك العديد من منظمات المجتمع المدني منه على سبيل المثال الجمعيات المدنية والأحزاب السياسية، قد بنت لها قواعد في المجتمع

الافتراضي عبر الشبكات الاجتماعية، تروج من خلال هذه الشبكات للبرامج، الأفكار والسياسات التي تتبناها، وهناك بعض النقابات والجمعيات المحلية استغلت الشبكة في زيادة التواصل بين أفرادها، ودعوة المستخدمين إلى برامجها ومشروعاتها.

خاتمة:

إن التحولات التي تخلقها هذه التكنولوجيات ليست فقط علمية وتقنية و مادية بل هي اجتماعية نفسية و حتى أنثروبولوجية، مست هذه التحولات كل مجالات الحياة و كل الشرائح الاجتماعية، و قد صنّف بعض خبراء الاتصال التأثير الناجم عن وسائل الاتصال ضمن خانة التأثير القصير المدى الذي تزول آثاره بعد مدة زمنية وجيزة، بمقابل هذا الطرح هناك من يرى أن وسائل الاتصال لم تعد مجرد وسائل لنقل الأخبار، بل تجاوزت ذلك لتستحوذ على مجال التكوين بفضل دخولها الفعلي الدائم في الحياة اليومية للأفراد، وضمن التأثير الذي يصاحب الفرد الأنترنتي كتعامله مع الشاشة فهو يستعمل حواسه وجسده، و بصفة عامة يمثل نفسه آلة إلكترونية، ثقافة الشاشة هنا ليست مرادفة للثقافة الشعبية بالمعنى الأنثروبولوجي و التقليدي للمفهوم، لكن على أنها تعم الممارسات المرجعية و المعارف و الرمزيات التي توظف في استعمال الشاشة ولا ننسى علاقة تأثر أو تأثير نفوذ اجتماعي (influence sociale) يدل على التبدل الذي يحصل على أحكام و مواقف و آراء و مواقف أخرى ، فالتأثير الاجتماعي المعتبر أولا من قبل البعض كنتيجة لعملية فردية عن إمكانية الإيحاء فاعتبر بذلك حالة للتفاعل الاجتماعي.[19] هذا ما جعل البعض من الشباب يقول :(من خلال ممارستي اليومية للأنترنت فأنا أرتاح كثيرا عند استخدامي موقع الإباحة، أحب مشاهدة الجنس اللطيف عوض تتبع السياسة التي تشغل الكثيرين). لكن لا يستطيع أحد أن يجحد الفوائد التي يمكن أن يجنيها البعض من خلال تلك المقاهي كالبحث العلمي وإرسال رسائل بريد إلكترونية سريعة، الاطلاع على الكتب وتحميلها، وكذا تصفح مكتبات عالمية والبحوث العلمية الضخمة. إن منظومة الثقافة الرقمية بصورتها التكنولوجية تمثل الوجه الحضاري للإنسان في جوهره ومظهره التكنو اجتماعي، فهي واحدة من وسائل الاتصال الحديثة، باعتبارها أداة ووسيلة في كافة نواحي النشاط الإنساني

قائمة المراجع

أ- باللغة العربية

1. ابن منظور، لسان العرب, – المجلد الأول – دار صادر بيروت. الطبعة الأولى، 1410هـ، – 1990م .
2. انتصار إبراهيم عبد الرزاق . صفد حسام الساموك : الإعلام الجديد . تطور الأداء والوسيلة والوظيفة ،الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة ،بغداد، الطبعة الأولى، 2011، 212.
3. بهاء الدين محمد مزيد، الوجوه نموذجا (المجتمعان الافتراضيان بديلاً للمجتمعات الواقعية)، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2012.
4. دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2007.
5. عبد الرحيم العطري: سوسيولوجيا الشباب المغربي، دار النشر طوبس بريس الرباط، 2004.
6. عبد الكريم غريب، عبد المجيد عمراني و آخرون: التواصل و التثاقف، منشورات عالم التربية، الطبعة الأولى، المغرب، 2010، ص 127.
7. مجموعة من أستاذة قسم الاجتماع: الطفل و الشباب في إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية، قنال السويس، دار المعرفة الجامعية، 2006.
8. محمد سيد فهمي: العولمة و الشباب من منظور اجتماعي، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الطبعة الأولى، مصر، 2009.
9. معجم الوسيط: الجزء الأول، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر و التوزيع، تركيا، ص470.

المقالات:

1. نوال بركات: الفضاء السبيري في المجتمع الافتراضي بين جغرافيا الواقع والجغرافيا الافتراضية، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 12 نوفمبر 2014.

-الرسائل الجامعية:

2. أمال عساسي: اثنوغرافيا مستخدمي الفيس بوك في المجتمع الجزائري، دراسة اثنوغرافية لعينة من مشتركي المجموعات الأمازيغية بالفيسبوك، مذكرة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، تخصص وسائل الاعلام والمجتمع، جامعة باتنة 1، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014-2015.

ب- باللغة الاجنبية:

1. Eric Maigret : Sociologie de la communication et des médias, Ed Aemand colin, 3eme Ed, 2015, Paris.
2. Fedlaoui youness :Repérer les leaders d'opinion dans les communautés virtuelles de consommation : une nouvelle échelle de mesure, actes du 2^{5e} Congrès international de L'AFM- Londres, 14 et 15 mai 2009.
3. Michael SChudson : Le pouvoir des medias, nouveaux horizons, paris, 2001.

4. Pirre- Jean Benghozi, les communautés virtuelles: structuration sociale ou outil de gestion ?. Entreprises et histoire, Eska , 2006. https://hal.archives-ouvertes .fr/hal-00 263075.
5. René Prédal: Les Media et la communication audiovisuelle, Ed d'organisation, Paris, 1995.·
6. S Proulx (2006) Communautés virtuelles: ce qui fait lien in s. proulx,L. Poissant, M Sénécal, éds, Communautés virtuelles: penser et agir en réseau, Presses de L'Université laval, Québec. http://www.sergeproulx.info.